المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 24-03-2007 العـــدد : 16040
الصفحـات : 15 المسلسل : 105

قمة الرياض العربية وتغيير مسار الأمة المرجو

د. سامي سعيد حبيب

يحدوني الأمل في أن يمكن الله خادم الحرمين الشريفين أن يكون عامل التوافق العربي الأول في مؤتمر الرياض فيخرج المؤتمر بالتوصيات العملية التطبيقية التي تحمل في طياتها تغيير مسار الأمة في تاريخها الحديث نحو تصحيح المسار واستعادة الهيبة والمكانة

رئيس الجمعية السعودية
لعلوم الطيران والفضاء
sami_habib@maktoob.com

سيجتمع بحول الله وتوفيقه الملوك والرؤساء العرب بعد أيام قلائل في العاصمة السعودية الرياض بدعوة من خادمُ الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لعقد مؤتمر قمة عربي قد يكون الأهم على مستوى التاريخ العربي الحديث. ويستمد مؤتمر القمة هذا تلك الأهمية التاريخية من الظروف السياسية العصيبة المحيطة بالعالمين العربي والإسلامي حيث لم يسبق ومنذ الحرب العالمية الثانية، لا بل ومنذ اندحار الحروب الصليبية أن استهدفت الأمة المسلمة بأسرها بحرب شاملة تستهدف تحت ذرائع واهية مكشوفة البطلان كيان الأمة المسلمة وتستهدف مسخ هويتها واستباحة بيضتها واستئصال شأفتها كما هو الحال في الهجمة الأمريكية البريطانية الإسرائيلية الشرسة وإن أصبحت هذه الهجمة إلى صبب واندحار. ويحدوني الأمل في أن يمكن الله خادم الحرمين الشريفين – كما مكنه من قبل في صنع التوافق الفلسطيني الفلسطيني من خلال اتفاق مكة المكرمة – أن يوفقه تعالى في أن يكون عامل التوافق العربي العربي الأول في مؤتمر الرياض فيخرج المؤتمر بالتوصيات العملية التطبيقية التي تحمل في طياتها تغيير مسار الأمة في تاريخها الحديث نحو تصحيح المسار واستعادة الهيبة والمكانة.

و مما لا ريب فيه فإن جدول أعمال القمة سيتناول العديد من القضايا وعلى رأسها ولا غرو قضية الأمة الأولى فلسطين المحتلة والمسجد الأقصى الأسير ومحاولات إسرائيل المتكررة لهدمه وتحويله للهيكل المزعوم وكذلك دعم حكومة الوحدة الفلسطينية المتمخضة عن اتفاق مكة المكرمة، وما حل ببلاد الرافدين من نكبات جلبها الاستعمار الأمريكي الذي قتل وهجر حتى الآن وحسب إحصائيات الأمم المتحدة وحسب منظمة لانست الطبية خمس (نعم) خمس الشعب العراق هذا ناهيك عن ما صبت عليه من الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضب وما الله به عليم من أسباب الفتك والموت والدمار الحاضر والشامل والتعذيب وانتهاك الأعراض والحرمات وتدنيس المساجد ودوس المصاحف وسواها من التفنن في إهانة الأمة. وهناك ولا ريب الملف النووي الإيراني وما قد يستتبعه من هجوم عسكري على إيران ستطال ويلاته إن وقع المنطقة برمتها، هذا ناهيك عن ما هو حاصل في السودان والصومال ولبنان.

لعل أكبر مطلب تتطلع إليه كافة الشعوب العربية والإسلامية من هذا المؤتمر المنعقد عند هذا المنعطف التاريخي الأخطر هو أن ترى توافقاً وتقارباً عربياً عربياً جديداً يتعالى فوق جميع خلافات

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 24-03-2007 العـــدد : 16040
الصفحـات : 15 المسلسل : 105

وجراحات الماضي حيث أن المرحلة لم تعد تحتمل غير ذلك. وإعادة تشكيل نظام عربي موحد بطريقة جديدة وأحياء نظام دفاع عربي مشترك ينطلق من مبدأ وحدة الدين واللغة والمصير للأمة العربية المسلمة لأن ذلك هو الحل الناجع والوحيد (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)، فمن نافلة القول أن جل بل كل ما حاق بأمتنا كان من قبل استغلال الأعداء لأوراق الخلافات لمختلف فئاتها. وفي تاريخنا الإسلامي أروع الأمثلة على وقفات الوفاق وقت الأزمات منها موقف الخليفة المسلم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بشأن محاولة ملك الروم استغلال الفتنة بينه وبين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. بعد أن اخذ ملك الروم يستعد لغزو بلاد المسلمين مستغلاً ذلك الخلاف فكتب إليه معاوية وهو في معمعة القتال في صفين: والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك، لاصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنك من جميع بلادك ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت.

ليس هذا من قبيل الأماني والأحاديث العاطفية بل هو مما يمكن أن يطبق عملياً لو اتخذت القمة القرار لبلورته في الواقع. فوحدة المواقف تتأتى من وحدة الرؤى والتصورات. ويمكن تخيل ذلك من خلال إنشاء دار دراسات إستراتيجية عربية موحدة بالجامعة العربية تتكون عضويتها من خبراء مشهود لهم من كل الدول العربية تخول صلاحية دراسة كل القضايا الشائكة ووضع الحلول لها على أن تكون مرجعيتها الاساسية الاسلام الحنيف ويراعى في تشكيلة عضويتها أكبر قدر من التناغم الممكن بشرياً.

أمر آخر أقرب منالا تتطلع إليه الشعوب العربية والإسلامية عند هذا المنعطف التاريخي هو دعم القضية الفلسطينية من خلال دعم حكومة الوفاق الوطنية الفلسطينية واتخاذ الخطوات العملية لفك الحصار عن الشعب الفلسطيني المسلم الأبي وليكن ذلك بمبادرات شجاعة من قبل العالم العربي برمته. وبإصرار القمة العربية على بقاء حق العودة للشعب الفلسطيني كما ورد في المبادرة العربية كشرط في أي اتفاقيات قادمة لتحقيق «سلام» نسبي وهدنة مؤقتة مع الكيان الصهيوني. ومما لا ريب فيه أن هذا المطلب يؤيده الواقع السياسي فالإملاءات الأمريكية والإسرائيلية على العرب بقوة الحديد والنار يخفف من غلوائها ما حل بالجيش الأمريكي بالعراق وانسحابه المتوقع بعد أحاديث الساسة الأمريكيون بما فيهم الرئيس جورج بوش عن «صعوبة الوضع بالعراق»، وكما وحل بالجيش الإسرائيلي بلبنان مما مرغ هيبتها في الوحل، نعم لقد ولى ولغير رجعة زمن الهيمنة الأمريكية المطلقة في المنطقة بل وبقية أرجاء العالم لاسيما في الفناء أمريكا الجنوبية وظهرت للعيان إمكانية البدائل. وعلى الكل التعايش مع ذلك. وليس ثمة من حل حقيقي لمعضلة العراق دون الانسحاب الأمريكي منها فاحتلال الأمريكي هو أس المشكلة وسبب ديمومتها. ونأمل من القادة العرب أن يؤكدوا مجتمعين على وجوب الانسحاب الأمريكي من العراق وعلى أهمية وحدة وعروبة العراق، وعلى مساعدة أهل العراق على تجاوز محنتهم الحالية من خلال عملية سلمية سياسية ليست مبنية على الحل الاستعماري الحالي.

قد يأتي الملف النووي الإيراني في أعلى قائمة الاهتمامات للقمة لما لذلك الملف من تداعيات خطيرة جداً قد تقود في حال هجوم جوي أمريكي على إيران إلى حرب إسلامية طائفية نأهيك عن تعريض البلاد العربية لمخاطر الإشعاعات النووية. فإيران كما كتبت مراراً في هذه الزاوية بناءً على كتابات المحلل السياسي الراحل ومهندس الطيران المطلع جداً في مقالة نشرت في أكتوبر 2003 م (والذي توفي في ظروف غامضة جو فالاس) عن المحتمل أنها تمتلك صواريخ N-SS-25 المعروفة باسم (سن بيرن) المضادة للقطع البحرية. وهي صواريخ طوافة روسية الصنع سابقة للصوت بمرتين ونصف وتحمل رؤوساً نووية قدرة 200 كيلوطن (12 ضعف قوة قنبلة هيروشيما ونجازاكي)، وقد اعاد الكتابة عن هذه القضية في نوفمبر 2004 م خبير في انتشار الأسلحة النووية ومؤلف كتاب (ديونا الهيكل الثالث) (مارك فاديني)، الذي يمكن الرجوع لتحليله على الرابط التالي:

theSunburnatransawesome.htm/www.rense.com/general59

اعتقد جازماً أنه من الأولى أن يسعى مؤتمر القمة العربي لنزع فتيل هذه الحرب الشبه أكيدة على إيران من منطلقات المصالح العربية ثم الإيرانية على حد سواء.

إن في حنكة خادم الحرمين الشريفين الذي آلت إليه زعامة العرب دون منازع، وإخوانه من ملوك ورؤساء العرب محط آمال الشعوب العربية والإسلامية في أن يخرج هذا المؤتمر بمواقف عربية موحدة تكافئ التحديات المطروحة على المؤتمر وتترجم من خلال قرارات عملية تطبيقية تغير مسار الأمة إلى صعد مستمر. والله ولي التوفيق.